طرائق التدريس وضمان الجودة

أ / لعيدي سليمة، د/ قصري خيرة
عبد الرحمان ميرة (جامعة بجاية)

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الخلفية التاريخية للجودة، مع إبراز كيفية انتقال المصطلح من الجانب الصناعي والتجاري إلى التعليم الجامعي، وكذا تسليط الضوء على طرائق التدريس الجامعي، وذلك بالبحث عن السبل المناسبة لضمان جودتها وتحسينها باعتبارها عناصر مستعملة بكثرة في مؤسسات التعليم الجامعي.

وقد توصّلت من خلال هذا المقال إلى مجموعة من النتائج من بينها: ضرورة التحسين المستمر لطرائق التدريس، وإقناع إدارة الجامعة بأهمية الطرائق لما لها من دور في تحقيق وتوضيح الأهداف التعليمية، وضرورة النظر في نوعية الوسائل التعليمية ومدى تطورها، كما يجب على الأستاذ الجامعي أن يعلم أنّه لا يوجد في طرائق التدريس طريقة مثالية، فلكل طريقة إيجابيات وسلبيات، ومتى سعى الأستاذ إلى تحسين الطريقة فقد قلّل من عيوبها وبحث عن جودتها..... تلك الطرائق التي يستعملها الأستاذ في الجامعة لا يجب عليه أن ينظر إليها على أنّها متناقضة فيما بينها، بل كلّ طريقة تُكمّل الأخرى...

Résumé :

L'objectif de cette étude est de déterminer l'antécédent historique de la qualité, en soulignant comment le concept s'est déplacé d'un niveau industriel et commercial au niveau de l'enseignement supérieur, ainsi mettre la lumière sur les procédés d'enseignement supérieur, en cherchant les moyens appropriés afin de garantir leur qualité et son amélioration en les considérant comme des moyens fréquemment utilisés dans les institutions d'enseignement supérieur.

J'ai pu arriver d'après cette étude à certain résultat comme la continuité d'amélioration d'enseignement supérieur, convaincre l'administration universitaire de l'importance de ces méthodes qui réalisent les objectifs d'enseignement, développé les moyens d'enseignement, l'amélioration et la qualité des méthodes par les professeurs...

تقديم:

يعدّ موضوع ضمان جودة طرائق التدريس من القضايا النادرة جدا التي علينا البحث فيها كثيرا من أجل الإسهام في تطوير التدريس الجامعي، إذ يعتبر ضرورة ملّحة في ظلّ التّغيّرات المتزايدة والتوقعات المستقبلية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك العديد من الجوانب المتعلّقة بالتدريس الجامعي تحتاج إلى إعادة النظر فيها لضمان الجودة والعمل على الارتقاء والإسراع في حركة التّقدّم لمواكبة الحضارة واللّحاق بالعصر العلمي والتّقني، من بين تلك الجوانب "طرائق التدريس" التي تعتبر عنصرا مهمّا في رقي العملية التعليمية التعلّمية ، وينظر إليها على أنّها جزء متكامل من موقف تعليمي: يشمل الطالب وقدراته، والأهداف التي يريد الأستاذ تحقيقها من المحتوى التعليمي، والأساليب التي تتبع في تنظيم المجال للتعلّم، فهي تمكن الأستاذ من تدريس مادته بالشكل المرضي قصد الوصول إلى النتائج المرغوب فيها وتحقيق التأثير الإيجابي في الطالب.

وللوصول إلى الاختيار الجيّد والسليم في مجال طرائق التدريس، وانتقاء أنجع وأجود الطرائق تقوم الباحثة من خلال هذا المقال بعرض الطرائق المعتمدة في الجامعات، مع التركيز على توضيح مميّزات الطريقة الجيّدة.

1- مفاهيم ومصطلحات:

1.1 الطريقة:

الطريقة في الصحاح وتاج العروس هي المذهب، والسيرة، والمسلك، وجمعها طرائق، ومنه في سورة الجنّ "كنّا طرائق قددا"[1] أي كنّا ذوي مذاهب وفرق مختلفة أهواؤنا.

[1]:القرآن الكريم، سورة الجنّ ، الآية(11).

لقد قدّمت العديد من التعاريف للطريقة لكن ما يهمنا في مقالنا هو طريقة التدريس، وقد شاع استعمال الطريقة في التربية والتعليم بمعنى " كيفية تنظيم واستعمال مواد التعلّم والتعليم لأجل بلوغ الأهداف التربوية "[1]، أي طريقة التدريس مرتبطة بكيفية استعمال المواد التعليمية قصد تحقيق الأهداف، فهي "الأسلوب المتسلسل المنظم الذي يمارسه المدرس لأداء عملية التعليم ولتحقيق الغرض المطلوب منها في إيصال المادة أو المعلومات إلى المتعلّم"[2]، فهي عملية منظمة يمارسها المدرس قصد إيصال المادة التعليمية إلى المتعلّم، ويعرّف الخبراء الطريقة بأنّها "البناء المحكم لنسق أعمال التعليم"[3]، ويمكن اعتبار الطريقة نموذجا من نماذج سلوك المعلّم، فهي تتناول اختيار ما يجب أن يعلّم في وقت معيّن، والنسق الذي يجب أن ترسل فيه هذه المواد، كما تتناول أساليب تعليمها وأدواته، وتتألف الطريقة من المبادئ والأساليب والممارسات، ولا بدّ من القول أنّ الأهداف التي يسعى التعليم وراء تحقيقها يوما بعد يوم هي ما يشير إلى الطرائق التي يجب استعمالها[4].

فطرائق التدريس تتمثل في مجموع الأساليب التي يستخدمها المعلّم في تدريس نشاط ما بما يحقق أهدافه التي قام بتحديدها، ويتطلب ذلك أن يقوم المعلّم بترجمة النشاط إلى عدد من المواقف والخبرات وتقديمها للمتعلّم بما يحقق الاستفادة

[1] : حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1970، ص334.

[2] : طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي،اللّغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، ط1، عمان، 2005، ص88.

[3] : حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، ص334.

[4] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

منها[1]، فهي مجموعة الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المعلّم والتي تظهر آثارها على نتاج التعلّم الذي حققه المتعلّمون، كما تتضمن الأنشطة والخبرات التي يقوم بها التلاميذ لإحداث التعلّم[2].

وخلاصة القول: طريقة التدريس هي التي يتم بواسطتها إيضاح المعلومات والمعارف والأفكار، يلجأ إليها المدرس لأداء عملية التدريس، وإيصال المادة للطالب وتحقيق الأهداف التعليمية.

1-2- التعليمية/التدريس:

1-2-1- لـــغـــة:

كلمة تعليم جاءت على صيغة المصدر الذي وزنه "تفعيل" وأصل اشتقاق "تعليم" من الفعل "علّم". تعليم لها ثلاث جذور: أحدها عَلَم، علِم، فعلَم تعني وسم ومنه معلّم أي موسوم بعلامة أو سمة، وكذلك المعلّم: واضع العلامات (على) أو (في)، أما علم فتعني عرف وشعر: ما علمت بأمر قدومه أي ما شعرت به، وعلم الأمر أو الكتاب تعلّمه وأتقنه، وعلّم تعني كذلك: أمر بمعروف، ونهي عن المنكر، وعلم تعني يسّر، والتعلم المعرفة، والتعليم التيسير والتذليل[3].

---

[1] : سهى نوناملیوه، تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، دار صفاء، ط1، عمان، 2005، ص ص 282.281.

[2] :محمد شديّد البشري، مقرر مناهج وطرق تدريس المستوى السادس، مكتبة منتسبي الشريعة، المملكة العربية السعودية، ص37.

[3] : ربيعة بابلحاج، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون-من خلال مقدمته، رسالة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2008-2009، ص ص 22.21.

1-2-3-اصطلاحا: الديداكتيك مشتقة من الكلمة الإغريقية (Didaskein) ومعناها التعليم[1]، علم أو تعلّم من أجل أن يتكوّن، وقد كانت الكلمة تدل على ضرب من الشعر التعليمي الذي كان يهدف إلى تسهيل التعلّم عن طريق حفظ المعلومات المنظومة شعرا، كالمنظومات النحوية والفقهية[2] أي كلمة التعليمية تطلق على نوع من الشعر التعليمي الذي يتناول شرح معارف علمية تنظم شعرا، وكما نعلم أنّه بالشعر يمكن "تذوق النصوص الفنّية عن طريق جعل المتعلّم حساسا لموسيقى الشعر، للإيقاع اللّفظي، للوزن في صورة عامة، للتوازن اللّفظي، وللقافية" [3]، كل هذه العناصر تساهم في حفظ المعلومات والمعارف وبالتالي تسهيل تعليم العلوم مثل الألفيات في التراث العربي، بالإضافة إلى أنّ الشعر يحمل نوعا من الفنّية، إذن فقد ارتبطت التعليمية بفنّية الشعر التعليمي أي فنّية التعليم. أما في العصر الحديث، فقد انتقل مفهومها من الجانب الفنّي إلى الجانب العلمي وأصبح ذلك العلم الذي يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد على تعليم اللّغة سواء كانت لغة المنشأ (لغة أصلية) أو لغة أجنبية[4].

أما عن تعاريف التعليمية فقد اختلفت لانطلاقها من عدّة زوايا، فهناك من يركز على جانب المتعلّم، وهناك من يركز على المعلّم، وآخرون يعرفونها بأخذ بعين الاعتبار المحتوى التعليمي، لكننا نركز على التعريف الذي قدّمه محمد الدريج في كتابه علم التدريس تحليل العملية التعليمية لشموله مختلف عناصر العملية

---

[1] :محمد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، الرباط، 03، ص15.

[2] : ربيعة بابلحاج، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون-من خلال مقدمته-، ص22.

[3] : أنطوان صياحتعلّمية اللّغة العربية، دار النهظة العربية، ج2، ص87.

[4]: بوقرة نعمان،محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، 2006، ص17.

التعليمية حيث يقول:" نقصد بعلم التدريس الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسّي-الحركي-"[1]، فعلم التدريس يركز على كل النشاطات التي تحصل داخل قاعة التدريس بين المدرس وطلابه وعلى الظواهر المتفاعلة التي تخص عملية التعليم قصد تحقيق الأهداف المنشودة، وهذا ما أكده بشير ابرير في مقاله تعليمية الخطاب العلمي حيث أبرز أنّ التعليمية تعني "الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعلّم التي يخضع لها المتعلّم بغية تحقيق الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الحسي الحركي"[2]، وقد عرّفها ميلاري بأنّها "مجموعة طرائق وأساليب وتقنيات التعليم"[3]. فمن هذه التعاريف وغيرها نستشف أنّ التعليمية ترتبط بمختلف الظواهر التي تخص عملية التعليم فتخطط للأهداف التعليمية، وتدرس التفاعل بين العناصر الثلاثة، كما تهتم بدراسة الوسائل التعليمية وطرائق التدريس المساعدة على تحقيق تلك الأهداف.

1-2-4- موضوع التعليمية: يمكن حصر موضوع التعليمية في ما يجري بين العناصر الثلاثة، إذ نسمي "النظام التعليمي نظام العلاقات التي تنشأ بين العناصر الثلاثة الآتية: المحتوى التعليمي، المتعلّم، المعلّم، نتناول غالبا تلك العلاقات بواسطة شكل مثلث(يطلق عليه اسم المثلث الديداكتيكي) حيث تشكل تلك العناصر في النظام التعليمي أقطاب"[4]، فخبراء التعليمية يتناولون في آن واحد رؤوس المثلث الثلاثة

[1] : محمد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، ص15.

[2] : بشير إبرير، "في تعليمية الخطاب العلمي"، مجلة التواصل، ص70.

[3] : جابر عبد الرحمان جابر، سيكولوجيا التعلّم، دار النهظة، القاهرة، 1994، ص31.

[4] :Dictionnaire des concepts fondamentaux des didactique, yves renter et d autres, de boeck , 3éd, bruxelles, 2013, P203.

قصد وصف وفهم ظواهر تعليم وتعلّم المعارف المختلفة، وهم في ذلك يستهدفون تسليط الضوء على هذه الظواهر وتحسين العون الذي يمكن أن يقدّمه المدرس لتلاميذه[1]، والشكل التالي يمثل أقطاب المثلث الديداكتيكي[2].

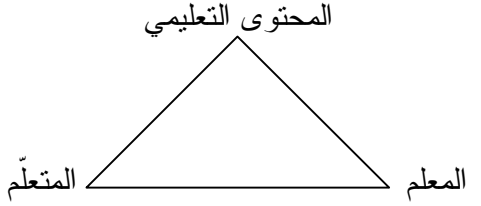

1-2-5-أنواعها: يمكن أن نميّز بين داخل التعليمية بين فرعين مختلفين هما:

- **علم التدريس العام (الديداكتيك العامة):**

وهو "علم يعالج القضايا المشتركة والإشكاليات العامة، أي يدرس العملية التعليمية في مجملها وبغض النظر عن المادة الدراسية المقررة، ويحاول وضع الفرضيات واستخلاص القوانين وصياغة النماذج التي يمكن أن تفيد المدرس مهما كان تخصصه ومهما كانت المادة التي يدرسها"[3]، أي تهتم التعليمية بتقديم القوانين العامة والمعطيات النظرية من مناهج، وطرائق تدريس، ووسائل تعليمية...إلخ واستغلالها أثناء التخطيط لكي تفيد المدرس في كل التخصصات وكل المواد التي يدرسها.

- **علم التدريس الخاص (الديداكتيك الخاصة):**

[1] : بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص130.

[2] : Dictionnaire des concepts fondamentaux des didactique, yves renter et d autres, P203.

[3] :محمّد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، ص16.

يقصد به "الاهتمام بالنشاط التعليمي داخل الفصل في ارتباطه بالمواد الدراسية، والاهتمام بالقضايا التربوية في علاقتها بهذه المادة أو بتلك، فنقول علم التدريس الخاص بالرياضيات وعلم التدريس الخاص بالتاريخ.."[1]، أي تتعلق بمادة دراسية واحدة مثل تعليمية الرياضيات، تعليمية الفيزياء...إلخ

1-3- الخلفية التاريخية للجودة

تنسب أغلب الاهتمامات بالجودة إلى الحضارة البابلية حيث سعى الملك حمورابي إلى وضع أولى القوانين –في مسلّته الشهيرة- التي أولت الجودة والإتقان في العمل أهمية خاصة[2]، فالمادة 229 والتي تخص تنظيم الأعمال تنص على مايلي: "إذا كان بناء قد بنى بيتا لرجل لم يحسن عمله بحيث انهار البيت الذي بناه وسبب موت صاحبه فسوف يقتل ذلك البناء"[3] . و"يعدّ قانون حمورابي الذي وضع حوالي 1730 ق.م من أقدم المدونات القانونية في العالم، وهو يحتوي على 282 مادة"[4]

---

[1] : المرجع نفسه، ص17.

محمد عبد الوهاب العزاوي، إدارة الجودة الشاملة ، دار اليازوري العلمية، عمان-الأردن، 2005، ص7.[2]

[3]: يزيد قادة، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية دراسة تطبيقية على متوسطات ولاية سعيدة، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية (مدرسة الدكتوراه)"إدارة الأفراد والمنظّمات وحوكمة الشركات"، 2011-2012، ص5.

[4] : محمد سعيد جعفور ، مدخل إلى العلوم القانونية الوجيز في نظرية القانون، دار هومة، الجزائر، 2004، ص143.تهميش.

كما اهتم المصريون القدامى بالجودة من خلال النقوش الفرعونية، كما أنّ عملية بناء ودهان الحوائط في المعابد المصرية القديمة كانت تتضمن عملية الفحص والرقابة للتأكد من مستوى الجودة[1].

كما نجد الجودة في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منذ بزوغ فجره على البشرية – من خلال مصطلح الإتقان- ليؤكد على قيمة العمل وضرورة إتقانه، من خلال الآيات والأحاديث التالية:

- قال الله تعالى:" إنّا لا نضيّع أجر من أحسن عملا"[2]
- قال الرسول (ص): "إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[3]، فمن الحديث إشارة إلى أهمية إتقان العمل وتمكنه، وهو خير دليل وتوجيه باعتماد الإجادة في العمل شرعة ومنهاجا في الحياة[4].

ومن هذا المنطلق يتّضح لنا أنّ الإسلام حثّ ودعا إلى الجودة لما لها من جوانب إيجابية، لأنّ جودة العمل تؤدي بشكل أو بآخر إلى عدم الوقوع في الأخطاء وكشف الانحرافات، ومحاولة تفاديها وتعديلها وتصحيحها قصد الوصول إلى مستوى الارتقاء والجودة المرغوب فيها. وفي العصر الحديث نشأت إدارة الجودة الشاملة في القطاع الصناعي في اليابان والو.م.أ، إذ شهدت الكثير من التّغيّرات والتطورات

---

[1]: سلطان كريمة، طرق تحسين جودة المنتوج الصناعي وأثرها في تخفيض التكاليف دراسة حالة المؤسسة الوطنية للعصير والمصبرات وحدة رمضان جمال، رسالة ماجستير، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2006.2007، ص3.

[2] : القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 30.

[3] : محمد عبد الوهاب العزاوي إدارة الجودة الشاملة ص7

[4] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العلمية والتقنية، فبرز العديد من العلماء والمفكرين الذين طوروا هذا المفهوم، فأصبح من المفاهيم الأكثر انتشارا في مجال تطوير العمل وأساليب إدارية[1].

1-3-1- الجودة: من المجال الصناعي إلى المجال التعليمي:

لقد أظهر تطبيق الجودة في القطاعات الصناعية والخدمية نجاحا كبيرا منقطع النظير من خلال تحسين معدّل الربحية، وانخفاض التكاليف، انعدام العيوب، تحسين الجودة، تحسين الأداء، تحسين علاقات العاملين، ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي، دفعت هذه النجاحات المؤسسات التعليمية في الو.م.أ، اليابان، انجلترا إلى تطبيق الجودة الشاملة، وقد حققت نجاحات كبيرة، مما دفع العديد من الدول إلى تطبيقها في المجال التعليمي لمواجهة المتغيّرات الدولية[2].

1-3-2- تعريف ضمان الجودة:

لقد اختلفت التعاريف المرتبطة بمصطلح ضمان الجودة من عالم إلى آخر، وذلك لاختلاف وجهات نظرهم اتجاه هذا المفهوم رغم إدراكهم دوره الفعّال في تحقيق التطّور والتفوّق في الخدمة المقدّمة من طرف المؤسسات سواء التعليمية أو الصناعية، ومن تعاريف ضمان الجودة نذكر:

---

[1] : خالد أحمد الصرايرة، ليلى العساف، "إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة عمان، المجلد الأول، ع1، 2008، ص09.

[2] جعفر عبد الله ّ موسى إدريس، أحمد إبراهيم عثمان وآخرون، "إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الاعتمادية: دراسة حالة فرع جامعة الطائف بالخرمة"، مجلة أمارباك، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا،أمريكا، المجلد الثالث، ع7، 2012، ص40.

- ضمان الجودة: هو ذلك الجزء من إدارة الجودة الذي يركز على توفير الثقة بأنّ معايير الجودة بالنسبة للمنتج المقصود ستكون محققة[1].

- ضمان الجودة هي "عملية مستمرة ونشاط منظم لقياس الجودة طبقا لمعايير قياسية بغرض تحليل أوجه القصور المكتشفة واتّخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين وتطوير الأداء ثم قياس الجودة مرة أخرى لتحديد مدى التحسّن الذي تحقق بغرض التأكد من الامتثال للمواصفات أو المتطلبات أو المعايير، كما يشمل ضمان الجودة وضع المعايير وإبلاغها وتحديد المؤشرات اللازمة لرصد الأداء والامتثال للمعايير"[2]. "فالجودة في التعليم الجامعي هي ترجمة احتياجات ورغبات وتوقعات الدارسين-خريجي الجامعة، كمخرجات لنظام التعليم في الجامعات إلى خصائص ومعايير محدّدة في الخريج وتكون أساسا لتصميم برامج أكاديمية مع التطوير المستمر لمكونات المؤسسة"[3]

- ضمان الجودة هي "الوسيلة للتأكد من أنّ المعايير الأكاديمية، المستمدة من رسالة الجهة المعنية، تمّ تعريفها وتحقيقها بما يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواء قوميا أو عالميا، وأن مستوى جودة فرص التعلّم والأبحاث والمشاركة المجتمعية تعتبر ملائمة وتستوفي توقعات مختلف أنواع المستفيدين من هذه

[1] سيلان جبران العبيدي، ضمان جودة مخرجات التعليم العالي في إطار حاجات المجتمع، الموائمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع في الوطن العربي، بيروت، 2009، ص03.

[2] : خليل الرفاعي، أكرم النجداوي وآخرون، تحديد معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في أقسام المحاسبة في الجامعات الحكومية الأردنية، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، 4-5 أفريل 2012، الجامعة الخليجية-مملكة البحرين-، ص1023.

[3] :ردمان محمّد سعيد غالب، توفيق علي عالم، "التنمية المهنية لأعظاء هيئة التدريس مدخل للجودة الشاملة في التعليم الجامعي"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد1.

الجهات"[1]، فضمان جودة الأنشطة الأكاديمية تقع على عاتق الجامعة باعتبارها من الجهات التي تمنح المؤهلات العلمية، وعلى دور الهيئات والجهات التي تدعم الجامعة، فضمان الجودة عبارة عن أسلوب لوصف جميع الأنظمة، الموارد والمعلومات المستخدمة من قبل مؤسسات التعليم العالي، الحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينها، ويتضمن ذلك التدريس، كيفية تعلّم الطالب، المنح الدراسية والبحوث[2].

"فضمان الجودة مفهوم متعدد الأبعاد يشمل جميع وظائف وأنشطة التعليم العالي: التدريس، البرامج الأكاديمية، البحث العلمي، العاملين بالمؤسسة، الطلاب، المباني، التجهيزات المادية، الخدمات المصاحبة للعملية التعليمية والخدمات المجتمعية"[3] ، فضمان الجودة لا يتحقق عن طريق التركيز على عنصر أو نشاط دون آخر، وإنّما يتحقق بتضافر واجتماع كل وظائف وأنشطة التعليم العالي، أي ضرورة إقامة أنساق من العلاقات مع كافة الأطراف المعنية بالجامعة.

[1] :وزارة التعليم العالي المصري، دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي، ج1، مصر، 2005، ص12.

[2] :نوال نمور، كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي، دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير، قسنطينة، 2012/2011 ، ص93.

[3]: حسن حسين البيلاوي، رشدي أحمد طعيمية وآخرون ، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشّرات التميّز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، دار المسيرة، ط2، عمان-الأردن، 2006، ص36.

العوامل المؤثرة في اختيار طريقة التدريس:

هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في اختيار طريقة التدريس، وتحكم المدرس في اختيار الطريقة، وهذه العوامل هي[1]:

- الفلسفة التربوية التي يتأسس عليها المنهج.
- الأهداف التربوية التي يسعى إلى تحقيقها.
- المنهج والزمن.
- المادة ونوعها.
- طبيعة المتعلمين وخلفياتهم
- المدرس ومستوى تأهيله.
- طبيعة المؤسسة التعليمية وبيئتها.
- توافر التقنيات والوسائل المعينة، ومستلزمات استخدامها.
- أساليب التقويم المستخدمة المعمول بها.
- أعداد الطلبة في غرفة الدراسة.
- العبء التدريسي.
- دافعية المدرس ورغبته في التدريس.
- المشرفون التربويون وتفضيلهم طرائق تدريس معيّنة.

2ـ طرائق التدريس وضمان الجودة:

طرائق التدريس متنوعة ومتعددة لكن في هذا المقال نركز على الطرائق الشائعة في التعليم الجامعي، ونقدم عرضا بسيطا – مع التركيز على عنصر الجودة - للطرائق التالية:

[1] : محسن علي عطية، الكافي في تدريس اللّغة العربية، دار الشروق، عمان، 2006، ص ص 66.65.

- طريقة المحاضرة
- طريقة المشروع
- طريقة المناقشة
- طريقة الندوة

ومن خلال هذه الطرائق سيأتي الحديث عن ملامح الجودة فيها، إن لم تتوفر نحاول قدر الإمكان البحث عن المعايير التي تجعل من الطريقة جيّدة حتى تكون صالحة للاستعمال.

3-1- طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية:

تعتبر من الطرائق التقليدية[1] وأكثرها شيوعا في التدريس الجامعي تعتبر من الطرائق التي يساهم فيها المدرّس في تسيير فعل التعليم والتعلّم، دون تدخّل التلميذ، الذي يكتفي فقط بتلقي المعرفة عن طريق السمع أو المشاهدة أو الكتابة، أي أنّ هناك تواصل أحادي الاتّجاه: مدرّس تلميذ[2]، أي عملية الكلام تتم من طرف واحد وهو الأستاذ الذي يوجه المعلومات والمعارف إلى المتعلّم.

وهي الطريقة التي يتم فيها عرض شفهي للمعلومات من طرف المعلم، والطلاب يستمعون فقط، وقد يقومون بعملية تدوين ما يلتقطونه مما يلقى عليهم،

[1] : الطرائق التقليدية هي مجموعة من الطرائق التعليمية ذات قاسم مشترك بينها وهو كونها قديمة ومتمحورة حول تبليغ المعارف وسلطة المدرس، أي يعتبر المتعلّم خزانا –فهو بهذا الشكل مجرد مستقبل للمعارف والمعلومات فقط- يصب فيه المعلم المادة التعليمية. محمد شارف سرير، نور الدين خالدي،الفعل التعليمي التعلّمي، ص63

[2] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويلجأ المعلمون إلى هذه الطريقة لأنها تمكنهم من عرض أكبر قدر من المعارف والمعلومات في وقت قصير وعلى عدد كبير من الطلاب[1].

فصوت المدرس هو المسموع أكثر في هذه الطريقة، ما يؤدي إلى ملل الطلبة وعدم استيعابهم لأغلب القضايا التي تلقى عليهم. وبالتالي فطريقة المحاضرات غير صالحة، حتى وإن كانت منظمة مرتبة محدودة وفيها اقتصاد للوقت فالتلاميذ يحتاجون إلى السير معهم بالتدريج بالطريقة التي تلائمهم لكي يفهموا دروسهم[2] ، فهي طريقة لا تناسبهم كما أنها لا تراعي الجودة والنوعية، لأنها تؤدي إلى غياب الفهم والتفكير وضعف الصلة بالمعارف والمعلومات والحقائق التي يلقيها الأستاذ .

فالطريقة تعتمد على الأستاذ باعتباره محور التعليم، أي طرف واحد بالإضافة إلى أنّها تفتقر إلى سيمات الجودة في التدريس، إذ تعتبر الأستاذ المدبّر والمسيطر أما التلميذ فدوره سلبي، ويجدر الإشارة إلى أنّها طريقة تتميّز بمجموعة من العيوب والسلبيات. "لكن هذا لا يعني عدم فاعليتها وأهميتها في التدريس وهجرانها إلى غير ذلك لأنّها مازالت تمثل ضرورة للكثير من المواد والمواقف التعليمية"[3]، فطريقة المحاضرة نحتاج إليها في كثير من المواقف التعليمية، فمازال الأستاذ يحتاج إليها لأهميتها في التدريس، إذ تحتاج إلى اتّباع مجموع من الآليات لضمان جودتها.

---

[1] : حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط4، القاهرة، 2000، ص(24،25).

[2] : المرجع نفسه، ص 26.

[3] : محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللّغة العربية، ص102.

3-1-1- الآليات الواجب إتباعها لضمان جودة طريقة المحاضرة:

رغم أنّها تعتبر أقدم الطرائق التعليمية، إلاّ أنّه ثمة مجموعة من الآليات والنقاط تحتاج إلى تفعيلها حتى نجعل منها طريقة فعالة وجيدة وتساوي صفر عيب، حيث نلمح فيها ملامح الجودة أثناء التدريس، ولتحقيق الجودة في طريقة المحاضرة تركز الباحثة على تفعيل العناصر التالية: الطالب، الأستاذ، المحاضرة المقدّمة.

- **الطالب:** يعتبر من العناصر المهمّة لضمان جودة طريقة المحاضرة، ويكون ذلك عن طريق النقاط التالية:

الطالب بحاجة إلى أن يكون مستمعا أو منصتا جيّدا، فهو يمتلك قدرات عقلية تستوعب ما يقال وتستطيع تذكره وتحليله وتكوين رأي عنه، والاستماع إلى المحاضرات مهارة أساسية وهي بحاجة إلى مهارات تكوينية أهمّها: المتابعة الواعية، والمرونة في تقدير سرعة الاستماع لتتلاءم مع سرعة المتحدّث المسموع، فهم وتحليل ونقد موضوع الحديث، إدراك العلاقات بين أفكار المحاضرة ومحاولة ربطها بالخبرات السابقة التي تهدف إلى إثراء الفهم وتعميقه بالحقائق والتصوّرات المطروحة، وكذا إبداء رأي نزيه سواء عن المحاضرة أو المحاضر بشكل عام[1].

- أن يقوم الطالب بتدوين الأفكار أثناء المحاضرة، ولا يكتفي بالسماع فقط، وبعد انتهاء المحاضرة يعيدها بأسلوبه الخاص، يرتبها وينقحها مع مراعاة الجودة والإتقان (توضيح كل ما هو غامض، وإضافة أفكار أخرى من كتب تتناول

[1] : أحمد طاهر حسنين،اللّغة العربية للمستوى الجامعي، دار النهظة العربية، القاهرة، ص.(32.33).

الموضوع نفسه... حتى تكون المحاضرة ثمينة، يعتاد حب الإطلاع، وتكثر معلوماته وتجاربه)[1].

- في قاعة المحاضرة، الطالب له حق التساؤل والمناقشة والحوار، وعليه أن يبادر على المشاركة مع مراعاة آداب الحوار، حتى يكون للمحاضرة نوع من الجودة في الإلقاء، لذا علينا أن نشجّع أصحاب الآراء الجيّدة، وان نتعامل بلطف ولياقة في حالة وجود هفوات[2].

- فإذا كان االطالب الجامعي إيجابي، مبادر، يحاور، ينقد، يحلل، يعلل، يبرهن ويستدل، ويفضل ويتذوق، يتصفح ويبتكر، فهو يصنع نفسه بنفسه، ويرسم صورة مستقبله، متسلّحا بعادات دراسية مفيدة ومنتجة وفعّالة، تمليها عليه طبيعة المرحلة الجامعية من ناحية، بل ويؤكدها لديه من ناحية أخرى، أنّه أصبح يعيش في عصر متفتّح، يفرض عليه أن يأخذ من كل فن بطرف[3].

فتحقيق الخصائص السابقة لدى الطالب سيؤدي بشكل واضح إلى تحقيق الجودة في العملية التعليمية، وبالتالي الجودة في طريقة المحاضرة.

- **المدرس:**

هو الذي يقوم بالتحاضر' حيث يقوم بتوضيح وتفسير ما غمض-صعب- على التلاميذ فهمه وتتوقف جودة الشرح على الأمور التالية:

- اللّغة والألفاظ التي يستعملها المدرّس يجب أن تكون سهلة مفهومة لدى الجميع، لا غموض فيها ولها معنى محدّد على مستوى أذهان الطلاب.

---

[1]: حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص25

[2] : أحمد طاهر حسنين اللّغة العربية للمستوى الجامعي، ص14.

[3] :المرجع نفسه، ص18.

- ألّا يكون الشرح مجرد كلام يسرد أو يلقى، بل تكون مهمّته إظهار النقاط الأساسية والانتقال التدريجي من عنصر إلى آخر ومن نقطة إلى أخرى، كما يجب أن ينصب الشرح على ما يرى المدرس وجوب شرحه وفقا لدرجة استيعاب التلاميذ مع مراعاة اختلافاتهم قوة وضعفا.

- أثناء الشرح يجب على الأستاذ أن يعتمد على الوصف، باعتباره وسيلة من وسائل الإيضاح اللّفظي، كما يمكن له أن يعتمد على طريقة القصص لأنّها تساعد على جذب انتباه التلاميذ وتشويقهم إلى الدرس، ولقد اعترف أفلاطون في زمانه بأهمية القصة في ميدان التربية والتعليم[1].

-يكون الإلقاء جيّدا إذا ضمّنه المدرس بحركاته وصوته، وهذا يستدعي الانتباه، كما يجب أن يتخلل الإلقاء شيء من الحوار والمناقشة والأسئلة التي تجدّد النشاط، وتبعث على إعمال الفكر[2]، فالهدف من طرح الأسئلة هو التنشيط والتشويق. أي تظهر جودة تقديم المحاضرة عند إجراء مناقشة بين الأستاذ والطالب حتى يتمكن هذا الأخير من استيعاب النقاط الغامضة والوصول إلى درجة الفهم والتفكير.

فالعمق والتفكير من جانب المحاضر ضروري جدا، وكذا مدى إعداده واستعداده لمحاضرته ومدى ارتباط موضوع المحاضرة بتخصصه[3].

[1] : المرجع نفسه، ص ص 252.251.
[2] :عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللّ غة العربية، ص31.
[3] : احمد طاهر حسنين،اللّغة العربية للمستوى الجامعي، ص209.

- **المحاضرة:** تعتبر المحاضرة العنصر الوسيط الذي يربط الأستاذ بالطالب في طريقة المحاضرة، وعلى الأستاذ أن يسعى قدر الإمكان حتى تكون جيّدة وفي المستوى المطلوب حتى يتلقاها الطرف الآخر "الطالب".

لذا تحتلّ المحاضرات في الجامعة دورا رئيسيا، في نقل المعلومات والخبرات والحقائق والآراء من الأستاذ إلى الطالب، وينبغي أن نشير إلى أنّ المحاضرة التي يستمع إليها الطالب في مدّة زمنية قدرها ساعة ، ربّما تكون قد أخذت من الأستاذ أياما، في تشكيلها وإعدادها وتوثيقها إلى جانب ما يبذله الأستاذ من جهد، ومناقشتها وذكر رأيه في الموضوع[1]، أي المحاضرة الجيّدة عليها أن تكون منقحة وأفكارها مرتّبة ومتسلسلة تليق بمستوى الطالب الجامعي، هذا الأخير يستمع إلى المحاضرات ويحاول فهمها واستيعابها بشكل صحيح فعلى الأستاذ أن يختار محتوى نوعي وجيّد.

3-1-2- الشروط الواجب توفرها لضمان جودة المحاضرة:

لضمان جودة المحاضرة يشترط أثناء تدريسها الاعتماد على النقاط التالية:

- إنّ الكلام الشفوي غير مؤثر إذا كان المتكلّم خيالي في حديثه، فعلمه سيصبح مؤثّرا في حالة ما إذا كان العرض منذ البداية يعمل على الحديث مع الطلبة على قدر سنّهم ليجذب مزاجهم، ثم يشرح بأسلوب علمي ليصبح العمل سهلا وله إيجابيات خاصة أثناء التعوّد على المادة[2].

---

[1] : المرجع نفسه، ص205.

[2] : عبد اللّطيف حسين فرج، طرق التدريس في التعليم العالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007، ص169.

- جدّة الموضوع[1]: ضرورة أن يكون موضوع جديدا أو يقدّم مضمونه نقاطا جديدة وإيجابية لأنّ ذلك يعود بالفائدة على الطالب.

- يجب تدعم المحاضرة ببعض التقنيات الحديثة كالوسائل التعليمية[2].

ولا نقول أن طريقة الإلقاء طريقة كلها سلبيات ولا كلها إيجابيات، ففيها وفيها، لكن متى ما استخدمتها حاول أن تُحسِّنها و تطوِّرها بحيث تكون تفاعلية.

3-2- طريقة المشروع:

تعتبر طريقة المشروع من الطرائق الحديثة، إحدى المحاولات التي وضعت الأساس لبناء طرائق التعليم الحديثة[3]، بالاعتماد على إدراك المعلّم بأنّ هذه الطريقة في جوهرها متمركزة حول التلميذ، وما على المعلّم إلاّ القيام بعملية الإشراف للتوصل إلى خطة نابع منهم وتشجيعهم على مزيد من المشاركة[4].

المشروع هو "عمل ميداني يقوم به المتعلّم يتّسم بالعملية تحت إشراف المعلّم أو المدرس على أن يكون هادفا ويقدّم خدمة للمادة العلمية وأن يتم في بيئة اجتماعية، وطريقة المشروع هي أسلوب من أساليب التدريس"[5]، أي المدرس هو المشرف على الأعمال الميدانية المقدّمة من طرف المتعلّم على شكل مشروع باعتباره إحدى طرائق التدريس.

---

[1] : أحمد طاهير حسن،اللّغة العربية للمستوى الجامعي، ص209.

[2] : محسن علي عطية،الكافي في أساليب تدريس اللّغة العربية، ص106.

[3]: حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجدّدة، ص347

[4] : عادل أبو العزّ سلامة، تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 2004، ص 112.

[5] : محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص 129.

"فطريقة المشروع هي إحدى الطرائق التي يقوم فيها المتعلّم بنشاط ذاتي تحت إشراف المدرس، وهي تتماشى ومنهج النشاط إذ تجعل المتعلّمين يحيون في المدرسة حياة طبيعية مبنية على نشاطهم الذاتي فيتعلّمون عن طريق العمل"[1] فهي تعتمد على الأعمال الذاتية التي يقوم بها المتعلّم بمتابعة المدرس، وتلك النشاطات الذاتية تمنح لهم روح التعلم والعمل والاعتماد على الذات.

وتركز هذه الطريقة على انتقاء المتعلّم لموضوع معيّن، ثم يتم تحديد الأفواج، وبعدها تخطيط المشروع، تنفيذه، تقويمه نقده.

3-2-1- خصائص ومميّزات طريقة المشروع:

طريقة المشروع تعوّد الطالب الاعتماد على نفسه في التفكير، ويبحث بنفسه عن الجواب، مستعينا بتجاربه السابقة على التغلب على الصعوبات التي تعترضه، ولا يسمح لغيره بمساعدته إلاّ عند الضرورة القصوى، وهي من هذه الوجهة تعدّه للحياة الاستقلالية، ومواجهة المشكلات التي تتّصل به في هذه الحياة، وتعدّ طريقة للتفكير المستقل، وإظهار مواهب الطلاب، وعلى المدرس أن يرشده إلى الطرائق الصالحة التي يمكنه الانتفاع بها علميا، والسير معه بحسب مواهبه[2].

تجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من الطرائق يكسب الطالب القدرة على مواجهة الآخرين، والقدرة على تقديم درس مفيد بطلاقة التعبير وتوضيح أفكاره والدّفاع عنها.

---

[1] : المرجع نفسه، ص129.

[2] : حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط4،القاهرة، 2004، ص40،41.

3-2-2- ملامح الجودة في طريقة المشروع:

وتبرز ملامح الجودة في طريقة المشروع في النقاط التالية:

- تتوفر على خصائص الموقف التعليمي الجيّد حيث تمنح الحرية للطلبة في الاختيار والاقتراح والبحث.

- تغرس فيهم روح التفكير والبحث والإبداع والتقصي لإيجاد الإجابات لكل التساؤلات.

- القدرة على الإقناع وتقبّل النقد واحترام وجهات النظر المختلفة.

- تبادل الآراء وتصحيح الأخطاء.

- تمنح فرصة التصرف الاستقلالي والإلقاء وحسن التدبير.

- تُظهر الجهد الحقيقي للتلميذ وتنمي فيه روح المسؤولية، والاعتماد على النفس في مواجهة الصعوبات والمشكلات.

- إذا كان مشروع الطالب جيّدا وتقديمه كذلك، فإنّ تقدير وتثمين عمله، سيكون جيّدا أيضا، وذلك سيحفزه على العمل والبحث أكثر.

3-3- **طريقة المناقشة:**

"تعتبر من الطرائق الناجحة أثناء التدريس، حيث تجعل الطالب مركز الفعالية بدل المدرس، وفي هذا فهي تنصاع للفكرة التربوية الحديثة التي تؤكد على أنّ مركز الجاذبية في المجال التعليمي يجب أن يكون الطالب، وهذا الأمر يتوقف

على المدرس الماهر، فهو الذي يستطيع حمل طلابه على أن يفكروا ويسألوا ما شاء لهم أن يسألوا منه، بحيث لا يشعرون بأيّة هيمنة رسمية للمدرس على الصف"[1].

وهذه الطريقة تقوم في جوهرها على الحوار، حيث يعتمد المدرّس على معارف المتعلّم وخبراتهم السابقة مستخدما الأسئلة المتنوعة وإجابات التلاميذ لتحقيق أهداف درسه. وهي اجتماع عدد من العقول حول قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة، بقصد الوصول إلى رأي في موضوع القضية .....

2-3-1- **ملامح الجودة في طريقة المناقشة:** وتظهر ملامح الجودة في هذه الطريقة من خلال العناصر التالية[2]:

- التركيز على الطالب بدل المدرس
- طريقة تثير التفكير في الطلبة.
- تشجع الطلاب على الإبداع، لا سيما إذا استعمل الأسلوب النظامي في المناقشة. فثقة المدرس بطلابه وفسحه المجال لهم لأن يقرروا كيفية سير المناقشة ويبحثوا عن المادة بأنفسهم لعامل من العوامل التي تربي فيهم الميل إلى المبادأة وتدعوهم إلى الابتكار والإبداع.
- تعتبر خير وسيلة لتدريب الطلاب على الأساليب القيادية.

1 : الشامل في تدريس المواد الاجتماعية، ص112.

2 : المرجع نفسه، ص114،115.

- وسيلة ناجحة لتدريب الطلاب على الكلام والمحادثة والحوار، فالسؤال والجواب والأخذ والردّ يتعوّد الطلاب على أن يجيدوا التعبير عن آرائهم وأفكارهم عن طريق المحادثة والتعبير الشفوي، حيث نحتاج إلى هذا الأخير أكثر من التعبير التحريري.

ويعتمد نجاح طريقة المناقشة على تحديد موضوعها بدقة ووضوح بحيث تكشف للتلاميذ الخطوات المراد انجازها[1]، أي الموضوع المفهوم والدقيق والواضح يبعث لدى الطالب روح البحث والتفكير وإبداء الرأي، عكس الموضوعات المعقدة التي لا تظهر فيها الخطوات المراد مناقشتها.

2-3-2- المؤشرات الواجب اتّباعها لضمان فعالية ونجاح طريقة المناقشة:

لضمان نجاح طريقة المناقشة يجب الالتزام بما يأتي[2]:

- الإحاطة التامة بموضوع الدرس وما له صلة به والتهيؤ لأيّ استفسار من الطلبة.
- إعداد الأسئلة مسبقا وتحديد الوقت الذي تطرح فيه على الطلبة.
- أن تكون الأسئلة واضحة ولا تتحمل أكثر من إجابة وأن ترتبط بموضوع الدرس.
- الحرص على أن يكون النقاش موجها نحو الهدف ولا يتاح للنقاش الخروج عن الموضوع.
- إشراك جميع الطلبة، وسماع جميع الآراء بتقدير واهتمام.

[1] : حسن شحاتة،تعليم اللّغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص31.

[2] : محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص116.

- حث الطلبة وتشجيعهم على النقاش والمشاركة في إبداء الرأي.
- تدريب الطلبة على العمل الجماعي والابتعاد عن النقاش غير المجدي.
- تعويد الطلاب على احترام آراء زملائهم مهما كانت ومناقشتها بعلمية وموضوعية.
- تهيئة أسئلة مثيرة وطرحها في الأوقات التي تستدعي جذب الانتباه.
- إشعار جميع الطلاب بأنّ مشاركاتهم مهمة وتسهم في إثراء الدرس.
- إعطاء الوقت الكافي لكل كاتب للتعبير عن رأيه.
- تحديد الأدوار، أي دور الطالب ودور المدرس في الدرس.
- أن تقوم الطريقة على جهد منظم يكون التفاعل اللّفظي عنصرا أساسيا فيه.

3-4- طريقة الندوة:

تعتبر نوع من أنواع المناقشة[1] –ونجد هذا النوع من الطرائق في الجامعات خاصة- ويشترك فيها طرفان: الطرف الأول هو مجموعة من المختصين الذين يعرضون وجهات النظر المختلفة حول الموضوع المطروح في الندوة، حيث يقدّمون معلومات

[1]: هناك أنواع مختلفة للمناقشة هي: -المناقشة التلقينية: تقوم على السؤال والجواب، فالأسئلة يطرحها المعلّم وفق نظام محدّد يساعد على استرجاع المعلومات المحفوظة في الذاكرة، وهذا النوع من المناقشة يساعد المعلّم على كشف النقاط الغامضة في أذهان التلاميذ، فيعمل على توضيحها بإعادة شرحها من جديد أو عن طريق المناقشة –المناقشة الاكتشافية الجدلية: يعتبر الفيلسوف سقراط أول من استخدم هذه الطريقة، حيث بعتمد على الأسئلة التي تقود تلاميذته إلى اكتشاف الحلول الصحيحة، ولم يكن هدفه إعطاء التلاميذ المعارف وإنّما اكسابهم خبرة في طرق التفكير التي تؤدي بهم إلى الكشف عن الحقائق بأنفسهم والوصول إلى المعرفة الصحيحة، وقد سمى هذا الشكل االتوليدي للمناقشة بالطريقة السقراطية، وهناك أنواع أخرى للمناقشة كالمناقشة الجماعية الحرة، المناقشة الثنائية، والندوة. حسن شحاتة،تعليم اللّغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص(32،33).

وأفكار قيّمة تعود بالفائدة على الطرف الثاني ألا وهو المستمع، لكن حتى تحقق هذه الطريقة أهدافها يجب أن تعدّ إعدادا جيّدا وتوجه على نحو سليم[1].

3-4-1- الخطوات المتبعة في طريقة الندوة:

تقوم أساسا على المناقشة المقيّدة وفق الخطوات التالية[2]:

- أن يكون هناك موضوع أو مشكلة معيّنة هي محور الندوة.

- يعرض المختصون الآراء.

- إتاحة الفرص للمستمعين للمشاركة في مناقشة مضبوطة لا يسمح فيها الخروج عن الموضوع أو إثارة مشكلات فرعية خارجة عن جوهر موضوع الندوة.

ويمكن أن تكون الندوة طريقة جيّدة إذا قامت على أساس التحديد الواضح للمشكلات والتساؤلات في إطار من الإثارة والتشويق بحيث يسعى المستمعون[3] إلى الاشتراك في مناقشة المختصين قصد تحليل القضايا المطروحة وما يدور حولها من تساؤلات[4]، حيث تحدث عملية تبادل المعلومات والمعارف بين الطرف الأول والطرف الثاني في شكل منظم مبني أساسا على التفسير والتبسيط.

إذن الندوة تتكون من عدد محدّد من الأعضاء يعرضون وجهة نظرهم في موضوع معيّن، وبعد انتهاء المناقشة يلخص أهم نقاطها، ويطلب من المستمع توجيه الأسئلة

---

[1] :أحمد حسين اللّقاني، المنهج: الأسس، المكونات، التنظيم، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص181.

[2] : المرجع نفسه، ص181.

[3] : كثيرا ما يؤدي عزوف غالبية المستمعين عن الاشتراك في مناقشة المختصين خاصة إذا كان لديهم مكانة علمية أو ثقافية أو سياسة مرموقة، بالتالي تكون النتائج المتوقعة قليلة وضعيفة. أحمد حسن اللّقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1995، ص244.

[4] : المرجع نفسه، ص244.

إلى أعضاء الندوة، بعد الإجابة والتحليل والمناقشة، تلخص أهم نقاط القضية وتحدّد نتائج المناقشة[1].

3-4-2- الإجراءات الواجب اتّباعها لضمان جودة طريقة الندوة في التعليم:

حتى تتم هذه الطريقة بشكل مفيد وفعال، وتحقق نتائج إيجابية جيّدة يجب اتّباع مجموعة من الإجراءات الآتية[2]:

- تحديد أهداف الندوة.

- تحديد "نوعية المحتوى" ومظاهر النشاط والوسائل التعليمية.

- الاتّفاق على أسلوب تتابع الندوة: بمعنى أن يجتمع المختصون مع رئيس الندوة ويجرى اتّفاق على مجال الندوة وإطارها العام وأسلوب إدارتها، ومواضع طلب الكلمة وتحديد الزمن المخصص لمعالجة كل جانب من الندوة، فالندوة لا تتم بشكل عشوائي بل تتم في إطار منظّم مع تحديد صاحب الكلمة الأولى والثانية... مع إعطاء الوقت المخصص والمحدد للتقديم، معالجة القضية المراد طرحها من طرف كل مختص.

- تعريف المستمعين المشتركين في الندوة ومجالها وخطّتها، وتلقي الاستفسارات على المستمعين وتسجيلها ومناقشتها وإتاحة الفرص للجميع فيها، والتأكد من عدم إغفال أحد أو بعض الجوانب المتّفقة عليها مسبّقا[3]، فمن حق

---

[1]: حسن شحاتة،تعليم اللّغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط4، 2000، ص33.

[2]:أحمد حيين اللّقاني، المنهج، الأسس، المكونات، التنظيم، ص182.

[3] : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المستمع أن يتعرّف على المختص الذي يتناقش معه في هذه الندوة، ومختلف أعماله العلمية، كما أنّ تحديد مجال وخطة الندوة مهم جدا حتى يتمكن المستمع من تقديم الأسئلة وتسجيلها ثم مناقشتها والإجابة عليها.

- ضرورة التعرّف على الجوانب الإيجابية والسلبية بالندوة، وكذا الأهداف المحققة والمرسومة في البداية، وذلك عن طريق آراء المستمعين والتعرّف على مدى التغيير الذي طرأ على الأداء[1].

4- مميّزات وخصائص طريقة التدريس الجيّدة:

أركز على وجود مجموعة من المميّزات والخصائص تجعل من طريقة التدريس جيّدة وناجحة. فلا توجد طريقة أكثر فعالية من طريقة أخرى، وذلك لوجود مجموعة من العوامل تحدد الطريقة الملائمة والمناسبة في أيّ طرف تعليمي، وهذه العوامل قد تجعل من الطريقة الحسنة طريقة سيّئة لظرف من الظروف ومن الطريقة السيّئة طريقة حسنة وجيّدة لظرف من الظروف أيضا، فلا يصح أن نطالب معلم اللغة بإتباع طريقة معيّنة أثناء التدريس وأن يكون هو المبدع للطريقة أن يختار الطريقة التي تتناسب والظروف المحيطة به، ثم إنّ الطريقة التي يختارها المعلم لا بد أن تتوافر فيها عدّة طرائق[2].

لقد أكد الدكتور محسن علي عطية أنّه يمكن وضع مؤشرات عامة تحدد معالم الطريقة الجيّدة في التدريس، والقول إنّ الطريقة الجيّدة هي التي تحقق أهداف

[1] : المرجع نفسه، ص345.

[2] : عبد اللّطيف بن حسن فرج، تعليم الأطفال والصفوف الأولية، ، دار المسيرة، ط1، عمان-الأردن، ص108.

التدريس بوقت أقل، وجهد أقل، وكلفة أقل، وهناك مجموعة من الشروط إذا توافرت في الطريقة يمكن أن تجعلها فاعلة جيّدة وهي[1]:

- أن تكون قادرة على تحقيق الهدف التعليمي بأقل وقت وجهد.
- أن تتلاءم وقدرات المتعلمين وقابلياتهم.
- أن تستثير دافعية المتعلمين نحو التعلم.
- إمكانية استخدامها في أكثر من موقف تعليمي.
- إمكانية تعديلها بحسب الظروف المادية والاجتماعية للتدريس.
- أن تعتمد الانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء.
- أن تتدرج من المحسوس إلى المجرد.
- أن ترتبط بالأهداف التعليمية.
- أن تحث الطلبة على التفكير الجيّد والوصول إلى النتائج.
- أن تراعي الجانب المنطقي والسايكلوجي في تقديم المادة.
- أن تساعد الطلبة في تفسير النتائج التي توصلوا إليها.
- أن تسهم في الربط بين الجانب العملي والنظري للمادة.

5ـ النتائج:

في ضوء ما سبق توصّلت الباحثة فيما يتعلّق بطرائق التدريس وضمان الجودة في الجامعات إلى النتائج التالية:

1- ضرورة إقناع الإدارة بأهمية ضمان جودة طرائق التدريس لما لها من دور في تحقيق الأهداف التعليمية.

[1] : محسن علي عطية،الكافي في أساليب تدريس اللّغة العربية، دار الشروق، ط1، عمان، 2006، ص ص 65.64.

2- يجب على الأستاذ الجامعي أن يعلم أنّه لا يوجد في طرائق التدريس طريقة مثالية، فلكل طريقة إيجابيات وسلبيات، ومتى سعى الأستاذ إلى تحسين الطريقة فقد قلّل من عيوبها.

3- لا يجب النظر إلى طرائق التدريس في الجامعة: المحاضرة، المناقشة، المشروع، الندوة على أنّها متناقضة فيما بينها، بل كلّ طريقة تُكمّل الأخرى.

4- ضمان جودة طريقة التدريس جانب من الجوانب الإيجابية التي يجب أن يسعى وراءه كل أستاذ لتحقيق تدريس جيد وفعال وإبراز قيمة المواضيع الدراسية التي تنفذ بطريقة مثلى، فالطريقة تصبح جيدة متى أسفرت عن نجاح المدرس في عملية التدريس، وتعلّم الطالب بأسهل السبل والأساليب التي تمنح له تفكيرا صحيحا وفهما جيدا حتى يصبح راقيا في سلوكه، دقيقا في أفكاره، منهجيا في أعماله الدراسية والمهنية.

5- جودة الوسائل التعليمية ضروري لضمان جودة طرائق التدريس، فالوسيلة التعليمية المتطورة تساهم في اختيار الطريقة المناسبة للدرس، كما تساعد الطلبة على الفهم الجيّد للدروس.

6- تعتبر طريقة المناقشة، طريقة المشروع وطريقة الندوة من الطرائق التي تضمن الجودة، فالأستاذ الجامعي يمكن له أن يختارها وفق ما يلائم مواضيع الدرس، فحتى وإن وقع الاختيار على طريقة المحاضرة فليحاول قدر الإمكان ليجعلها جيّدة وتمتاز بالنوعية، فهي طريقة ملائمة في كثير من المواقف، فالأستاذ يمكن أن يختار الطرائق التي تضمن جودة التدريس سواء وقع الاختيار على القديم أو الحديث المهم أنها تحقق تدريسا فعالا مبنيا على أسس نوعية وتوصل بالطلبة إلى المستوى المرغوب فيه.

7- ضرورة إقامة الندوات في الجامعات لتعميق فهم ومعرفة الأساتذة لطرائق التدريس التي تضمن جودة التعليم، كما تمكّنهم هذه الطريقة - طريقة الندوة - من المناقشة والحوار إما مع المختصين أو مع الطلبة الذين سيستفيدون من هذه الطريقة.

8- طريقة المحاضرة متى أُدمجت مع طريقة المناقشة كانت أكثر إيجابية.

9- ضرورة التركيز في الجامعات على طريقة المشاريع حتى يصبح الطالب مدرَّبا على البحث بنفسه، ويكون قادرا على الكلام والشرح، بمساعدة الأستاذ وذلك بتقديم التوجيهات الإيجابية، لأنّ ما نلحظه في جامعاتنا ضعف مهارة التحدّث والتعبير لدى الطلبة، كما أنّهم لا يعرفون كيف يبحثون عن المعلومات، وكيف يحلّلونها ويشرحونها، والدّليل على ذلك عند تحضير الطلاب لمذكرة التّخرج نلحظ عدم قدرتهم على جمع المعلومات، وعند مناقشة المذكرة، لا يمكن لهم التعبير الشفوي، فقط يكتفون بقراءة الملخّص، كيف لمثل هذا الطالب أن يكون معلّما في المستقبل.

10- الالتزام بالتّحسين المستمر لطرائق التدريس.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أحمد حسين اللّقاني المنهج: الأسس، المكونات، التنظيم، عالم الكتب، دط، القاهرة، 2004.

3- أحمد طاهر حسنين، اللّغة العربية للمستوى الجامعي، دار النهظة العربية، القاهرة.

4-أنطوان صياح، تعلّمية اللّغة العربية، دار النهظة العربية، ج2.

5- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث.

6- بشير إبرير، في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل، ع8، 2001.

7- بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، 2006.

8- جابر عبد الرحمان جابر، سيكولوجيا التعلّم، دار النهظة، القاهرة، 1994.

9-جعفر عبد الله ّ موسى إدريس، أحمد إبراهيم عثمان وآخرون، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الاعتمادية: دراسة حالة فرع جامعة الطائف بالخرمة، مجلة أماراباك، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، أمريكا، المجلد الثالث، ع7.

حسن حسين البيلاوي، رشدي أحمد طعيمية، سعيد أحمد سليمان وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشّرات التميّز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، دار المسيرة، ط1، عمان-الأردن، 2006.

10حسن شحاتة، تعليم اللّغة العربية بين النظرية والتطبيق، ، الدار المصرية اللبنانية، ط4، 2000.

11-محمّد سعيد جعفور، مدخل إلى العلوم القانونية الوجيز في نظرية القانون، دار هومة، 2004.

12-محمد عبد الوهاب العزاوي، إدارة الجودة الشاملة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005.

13- حنا غالب، مواد وطرائق التعليم المتجددة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1970.

14- ربيعة بابلحاج، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون-من خلال مقدمته-، رسالة ماجستير،كلية الآداب واللّغاتقسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، 2008-2009.

15-ردمان محمد سعيد غائب، توفيق علي عالم، التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس مدخل للجودة الشاملة في التعليم الجامعي، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد1، 2008.

16-سلطان كريمة، طرق تحسين جودة المنتوج الصناعي وأثرها في تخفيض التكاليف دراسة حالة المؤسسة الوطنية للعصير والمصبّرات وحدة رمضان جمال، رسالة ماجستير، جامعة 20 أوت-سكيكدة- كلّية العلوم الاقتصادية وعلوم التّسيير، 2007/2006.

17- سهى نوناليوه، تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، دار صفاء، ط1، عمان، 2005.

18- طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللّغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، ط1، عمان، 2005.

19- عادل أبو العزّ سلامة، تنمية المفاهيم والمهارات العلمية وطرق تدريسها، دار الفكر، عمان، الأردن، 2004.

20- عبد اللّطيف بن حسن فرج، تعليم الأطفال والصفوف الأولية، دار المسيرة، ط1، عمان-الأردن.

21- عبد اللّطيف حسين فرج، طرق التدريس في التعليم العالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2007.

22- عبد المنعم سيّد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، مكتبة غريب، دط، مصر، دس.

23- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، عمان، 2006.

24- محمد الدريج، علم التدريس تحليل العملية التعليمية، دار الكتاب الجامعي، الرباط، 2003.

25- محمد شديّد البشري، مقرر مناهج وطرق تدريس المستوى السادس، مكتبة منتسبي الشريعة، ط1، المملكة العربية السعودية.

26-محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحات، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم والمكتبات ومراكز المعلومات، ، دار المسيرة، ط1، عمان-الأردن، 2006.

27- نوال نمور، كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التّسيير جامعة منتوري قسنطينة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التّسيير، قسنطينة، 2012/2011.

28- وزارة التعليم العالي والبحث المصري، دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي، ج1، مصر، 2005.

29- يزيد قادة، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجزائرية دراسة تطبيقية على متوسطات ولاية سعيدة، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية(مدرسة الدكتوراه)إدارة الأفراد والمنظّمات وحوكمة الشركات"، 2011-2012.

المراجع الأجنبية:

1- Dictionnaire des concepts fondamentaux des didactique, yves renter et d autres, de boeck , 3éd, bruxelles, 2013,.